مكتبة دير السريان العامر

# درجات الرهبنة

إعداد
الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

**قداسة البابا شنوده الثالث**

**بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية**

**نيافة الأنبا متاؤس**
**أسقف ورئيس دير السريان العامر**

﴿ بإسم الأب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين ﴾

## مقدمة

قام **قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث** فى يوم ٣١ يناير ١٩٩٦ م الموافق ٢٢ طوبة ١٧١٢ ش وهو عيد القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أب الرهبان وأول من إستلم الإسكيم المقدس من الملاك ولبسه ، فى هذا العيد العظيم قام قداسة البابا بإلباس الإسكيم الكبير المقدس لثلاثة من أساقفة الأديرة وهم :

- **نيافة الحبر الجليل الأنبا صرابامون أسقف ورئيس دير القديس العظيم الأنبا بيشوى .**
- **نيافة الحبر الجليل الأنبا مينا أسقف ورئيس دير القديس العظيم مارمينا العجايبى .**
- **وضعفى .**

وتكررت فى هذه المناسبة عبارة أن الإسكيم درجة رهبانية وليست رعوية . وفكرت فى نفسى : إذا كان الإسكيم هو إحدى الدرجات الرهبانية فما هى الدرجات الرهبانية الأخرى ؟

بدأت أبحث فى هذا الموضوع الهام ، وكانت ثمرة هذا البحث هى هذه النبذة الصغيرة عن درجات الرهبنة السبع .



الله يجعلها بركة لكل قارئ

بشفاعة العذراء مريم سيدة العذارى والرهبان وصلوات القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أب الرهبان ولابسى الإسكيم .

وصلوات أبينا الطوباوى البابا المكرم الأنبا شنودة الثالث لابس الإسكيم وأب رهبان هذا الجيل .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً آمين

**الأنبا متاؤس**
**أسقف ورئيس دير السريان العامر**

**الصوم الكبير المقدس ١٩٩٦ م**

# درجات الرهبنة

## ضرورة النمو فى الحياة الروحية الرهبانية :

يجب على الراهب أن يسعى دائماً نحو الكمال المسيحى وينمو كل يوم فى النعمة وفى المعرفة وفى القامة الروحية على مثال الرب يسوع نفسه الذى قيل عنه " **وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس** " ( لو ٢ : ٥٢ ) .

وعلى مثال يوحنا المعمدان الذى قيل عنه " **أما الصبى فكان ينمو ويتقوى بالروح وكان فى البرارى** " ( لو ١ : ٨٠ ) .

وعلى مثال صموئيل النبى الذى قيل عنه " **وأما الصبى صموئيل فتزايد نمواً وصلاحاً لدى الرب والناس أيضاً** " ( ١صم ٢ : ٢٦ ) .

يجب على الراهب أن يُرتب مصاعد فى قلبه ، ويشتاق إلى الوصول إلى القمم الروحية على مثال آباء الرهبنة العِظام **أنطونيوس ومكاريوس وباخوميوس** وغيرهم ، ويشتهى اللبن العقلى العديم الغش ( **الذى هو كلام الله** ) لكى ينمو به ( ١ بط ٢ : ٢ ) ، ويستمع لنصيحة معلمنا بولس الرسول القائل " **لتسلكوا كما يحق للرب فى كل رضى ، مثمرين فى كل عمل صالح، ونامين فى معرفة الله** " ( كو ١ : ١٠ ) .

النمو هو سُنَّة الحياة ، النبات ينمو والجسم ينمو والعقل ينمو ، والذى لا ينمو يتوقف ثم يذبل ويموت .

الروح كائن حى قابل للنمو إذا وجد وسائل النمو ووسائط النعمة التى يتغذى ويشبع ويرتوى منها فينمو ويتزايد حتى يصل إلى " **إنسان كامل . إلى**



**قياس قامة ملء المسيح .... ينمو فى كل شىء إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح** " ( أف ٤ : ١٣ - ١٥ ) .

الراهب كائن ينمو ويكبر على الصليب ، صليب الرهبنة ذى الثلاثة مسامير التى هى أركان الرهبنة الثلاثة : **البتولية والطاعة والتجرد** ، إذا سلك فيها بأمانة وإخلاص وجدية أى إذا أخلص الراهب لطريق الرهبنة الملوكى وكرَّسَ حياته كلها لها بجهاد وإجتهاد ، يرتقى فى **سُلَّم درجات الرهبنة** حتى يصل إلى نهايته وكماله ، بفضل مؤازرة النعمة الإلهية له ، مع التدبير الجَيد والإفراز الحكيم .

ونستطيع - بقدر الإمكان - أن نُلَخص درجات الرهبنة فى سبع درجات هى:

١ - **تلميذ رهبنة أو طالب رهبنة أو أخ تحت الإختبار .**
٢ - **راهب مجمع أو راهب مبتدىء .**
٣ - **راهب قلاية .**
٤ - **متوحد أو عابد أو حبيس داخل الدير .**
٥ - **ناسك - إسكيمى .**
٦ - **متوحد بمغارة خارج الدير .**
٧ - **سائح .**

ونحاول أن نلقى الضوء على كل درجة من هذه الدرجات السبع

## ﴿١﴾ تلميذ رهبنة . طالب رهبنة . أخ تحت الإختبار

وهو المؤمن التقى الذى يأتى إلى الدير راغباً فى الرهبنة ، فيقبلونه فى الدير كطالب رهبنة ، ويعطونه قلاية فى المكان المخصص لطالبى الرهبنة ، ويسلمونه إلى أب إعتراف شيخ مختبر ، ويبدأ فى تعلم الفضائل الرهبانية واحدةً واحدةً .

كان أحد آباء الإعتراف المختبرين يقول **أنا أستلم الأخ طالب الرهبنة فأعلمه فى السنة الأولى كلها الإحتمال** ، أى يعلمه الإحتمال بالعمل الشاق ( كنس الدير ورشّه وتنظيف دورات المياه ) وإختبارات الرهبان له مثل قصة الخبزة وغير ذلك .

**وفى السنة الثانية الطاعة والإتضاع ، وفى السنة الثالثة الصلاة بالأجبية وحفظ المزامير وهكذا ...**

❖ الأخ يجب عليه أن يسمع لنصيحة **الأنبا أنطونيوس " إجعل الكل يبارك عليك "**.

حسب قوانين الرهبنة يعيش طالب الرهبنة تحت الإختبار ثلاث سنوات يتعلم حدود الرهبنة ويعظونه من كتاب **البستان الذى لآبائنا القديسين لابسى الصليب** ، ويرشدونه إلى الفلسفة الحقيقية التى هى الرهبنة .[1]

فى مدة تلمذته يعمل الأعمال الصعبة أو الحقيرة فى الدير أو التى تحتاج إلى مجهود جسمانى كبير .

وفى هذه الفترة يخضع الأخ إلى إختبارات كثيرة لمعرفة معدنه وما عنده من أشواق صادقة أو كاذبة لطريق الرهبنة ، كما تختبر درجة إستعداده

---

[1] من مخطوط طقس الرهبنة



للإحتمال ، والطاعة ، والإتضاع ، والخدمة ، والنشاط فى العمل والعبادة ودرجة مواظبته على حضور مجامع العمل والعبادة .

يجب على الأخ أن يحفظ المزامير ويتعلم التسبحة حتى يستطيع أن يعبد الله فى البرية كما فعل بنو إسرائيل ، فعند خروجهم من مصر إلى برية سيناء، كانوا يقولون " **نحن لا نعرف بماذا نعبد الرب** "( خر ١٠ : ٢٧ ) ، وفى البرية بدأ الرب يُعلمهم طرق العبادة وطقوسها حتى يعبدوه وفق مسرته ، فأعطاهم الشريعة والوصايا ، ثم أمر موسى أن يعمل خيمة الإجتماع بما فيها من مذابح وما يقدم عليها من ذبائح وتقدمات .

على الأخ أن يواظب على دراسة الكتاب المقدس بهمة دون إهمال حسب وصية **الأنبا أنطونيوس " إتعب نفسك فى قراءة الكتب المقدسة فهى تخلصك من النجاسة "** ، **" إتعب نفسك فى قراءة الكتب المقدسة فتاتى رحمة الله عليك سريعاً "** .

وفى الكنيسة - خيمة العهد الجديد - يُقدم الأخ نفسه ذبيحة مُحرقة لله، وصلواته ثمر شفاه معترفة بإسمه .

يشترك مع المجمع فى صلوات المزامير وفى صلاة التسبحة ، فيقدمون معاً سيمفونية رائعة يُنافسون بها الملائكة فى تسبيحهم لله بصوت واحد على الدوام بغير سكوت ..

يعيش الأخ فى هذا الجو الروحانى ، يخدم بمحبة ، ويحتمل بطاعة ، ويعمل بإتضاع ،ويعبد بروحانية صادقة دون تظاهر ولا رياء (**بغية الوصول**). حتى يرضى المجمع عنه ، وتحين ساعة الرهبنة فينال بركتها مكرساً ومسلماً حياته كلها لله ، فيرتقى إلى درجة **راهب مجمع أو راهب مبتدىء** .

وندون هنا هذا التعهد الذى يتلوه المتقدم للرهبنة عند تكريسه

## التعهد الذى يتلوه المتقدم للرهبنة وقت تكريسه

أنا الضعيف المتقدم بنعمة الله للدخول فى سلك الرهبنة فى دير ..... أتعهد أمام الله رب الأرباب ، وأمام ملائكته وقديسيه ، وأمام المذبح المقدس ، وقديسى هذا الدير، وأمام أبينا قداسة البابا البطريرك الأنبا شنودة الثالث، وأمام أبى ..... رئيس الدير، وأمام آبائى الكهنة والرهبان ومجمع الدير ، بأن أثبت على الإيمان الأرثوذكسى إلى النفس الأخير ، وأن أحترم قوانين الكنيسة الجامعة الرسولية التى وضعها الآباء الرسل الأطهار ، والتى وضعتها المجامع المسكونية الثلاثة المنعقدة فى نيقية والقسطنطينية وأفسس ، وكذلك القوانين التى إعتمدتها كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، وأن أحافظ على تقاليدها وتعاليمها .

كما أتعهد بأن أسلك حسب قوانين الرهبنة ، معترفاً بأنها موت عن العالم ، وأن أحيا حياة البتولية والعفة بعيداً عن كل خلطة ضارة . وأن أبدأ بحياة الشركة فى الدير ، وأبعد عن محبة المال ، ولا يكون لى مال خاص أو مقتنيات ، وأن لا أتلقى عطايا شخصية أو أدخل فى معاملات مادية أيّا كان نوعها إلا من خلال إدارة الدير ، وأن أبعد عن محبة النصيب الأكبر .

وأتعهد بأن أعيش فى طاعة كاملة وخضوع لأبى رئيس الدير أومن ينوب عنه ، منفذاً كل أمر وتعليم وإرشاد ، محترماً ناموس الدير وأنظمته إحتراماً كاملاً ، سالكاً بأمانة وإلتزام فى أداء كل واجباتى ، وما يُعهد إلىّ من مسئوليات.



وأن أكون أميناً فى إعترافاتى ، مطيعاً لأب إعترافى ولا أفعل شيئاً بدون مشورته وموافقة أبى رئيس الدير ، ولا أسلك حسب هواى ومشيئتى ، ولا أترك لنفسى أن أشترك فى تذمر آخرين .

كما أتعهد بالمواظبة على القراءة الشخصية فى الكتاب المقدس والتأمل فيه ، وبستان الرهبان وكتب الآباء والمواظبة على الأسرار الإلهية ، والمزامير والتسبحة وصلاة مجمع نصف الليل ، والغروب وإرتباطى بحياة السكون والتأمل . وعند رغبتى فى حياة الوحدة لا يكون ذلك إلا بمشورة أب إعترافى وموافقة رئيس الدير .

وألتزم بعمل اليدين الذى يوكل إلىّ ، و أحب الكل وأخدم الجميع ، ولا يعلو صوتى فى الدير ، ولا أستقبل علمانياً فى قلايتى ، ولا أكون محباً للترف .

وأتعهد ألا أسعى للكهنوت ، ولا أقبله إلا بموافقة قداسة البابا البطريرك أو أبى رئيس الدير ، مدركاً أن الحياة الرهبانية لا تشترط الكهنوت فيها ، ولا يكون لى إحساس بأنه حق مكتسب وضرورى .

كما لا أسعى نحو النزول إلى المدن والريف بغير ضرورة مرض أو مهمة يكلفنى بها الدير ، وألتزم فى هذه الحالة أن يكون محل إقامتى بمقر الدير أو بترتيبه ، بعيداً عن الخلطة بالعلمانيين .

كما أتعهد بالخضوع الكامل لرئاسة الكنيسة العليا ، ممثلة فى قداسة البابا البطريرك ، الرئيس الأعلى للرهبنة القبطية ، وأبى رئيس الدير . مع توقيرى وإحترامى للآباء المطارنة والأساقفة محافظاً على وقار الطقس الرهبانى ، غير متعال على أحد .

وإن خالفت هذا التعهد أكون غير أهل لهذا الطقس الملائكى ، وأتقبل أى عقوبة تُوقّع علىّ عند مخالفتى لأى بند من بنوده .

**الرب يعطينى نعمة بصلواتكم جميعا حتى أسلك بأمانة**

**صلوا عنى . ها ميطانية**

## ﴿٢﴾ راهب مجمع . راهب مبتدىء

يقضى راهب المجمع أو الراهب المبتدىء معظم وقته فى مجامع وأعمال الدير المختلفة ، لخدمة الضيوف وإحتياجات الدير ، كما أنه مُطالب بحضور مجامع العبادة مثل مجمع صلاة نصف الليل والتسبحة ومجمع صلاة الغروب .

يواظب على حضور القداس والتناول من الأسرار المقدسة قدر طاقته ، حتى يتأسس فى التقوى ومحبة الكنيسة والعبادة الجماعية ، ويحب التناول من الأسرار المقدسة ويحس ببركتها وفائدتها .

راهب المجمع مُطالب أن ينجح فى المجمع وفى علاقته مع بقية الرهبان ، ويتعرض للمشاكل والإحتكاكات فى المجمع ، فيتعلم الإحتمال والمرونة والتسامح والإعتذار ، يتدحرج بالمحبة نحو الكل ولا يكون كالحجر المقّرن المتصلب .

إحتكاكات المجمع وكثرة العمل ، تُظهر له عيوبه وأمراضه الداخلية وضعفاته ، فيعرفها ويبسطها أمام الله وأمام أبيه الروحى الذى يعطيه الإرشاد الحكيم لعلاجها ، ويطيع هو الإرشاد ويجاهد فى العلاج بإنسحاقٍ شديد ، حتى ينال البرء والصحة الروحية .

يقول أحد الآباء المعاصرين " **القلاية تغذّى المجمع ، والمجمع يغذّى القلاية** " وبتعبير آخر القلاية والمجمع مثل جناحين إذا حَرّكهما الراهب بتوافق



وإستخدمهما بطريقة صحيحة وتحت إرشاد حكيم ، رفعاه سريعاً إلى قمم القداسة .

يحدث الإحتكاك فى المجمع أثناء العمل ، فالشيطان يحب أن يضرب ضربته فى الزحمة وكثرة العمل حينما تكون الأعصاب مشدودة وغير هادئة ، فيرجع الراهب إلى قلايته ويسترجع الموقف بهدوء تام وبحياد تام ، ما هو خطؤه وما هو حجم هذا الخطأ ؟ ولماذا إنفعل ؟ وما نتيجة هذا الإنفعال ؟ وكيفية علاج هذا الإحتكاك أو المغاضبة وكيف تعود المياه إلى مجاريها مرة أخرى ، ويتصالح مع أخيه الراهب الذى أغضبه أو غضب منه ، أساء إليه أو إستاء منه .

وإن إحتاج الأمر أن يعرض الموضوع على أبيه الروحى ويسمع إرشاده وينفذ مشورته ونصيحته ، ثم يذهب إلى أخيه ويعاتب بإتضاع ، ويعتذر ويُصفّى الموضوع ، ويعمل الميطانية المتضعة ويشترك مع أخيه فى لقمة أغابى وجلسة إعتذار وتصفية ، فيحترق الشيطان وتفشل خطته وتتقطع شباكه وتنكسر فخاخه .

يجب أن يجتاز الراهب فترة المجمع بنجاح إذا هو أراد أن ينتقل إلى الدرجة التى بعدها .

فى المجمع تنضُج نفس الراهب وتنكشف أوجاعها وآلامها ونقائصها فيعالجها أولاً بأول ، فيكسب ثقة الكل ومحبة الكل وبركة الكل ورضا الكل قبل أن يدخل إلى **طقس القلاية** .

إذا لم يعالج الراهب ضعفات نفسه وأوجاعها وهو فى المجمع ودخل بها إلى طقس القلاية ، يتعب جداً ، ويصير راهباً متوحداً غضوباً حروداً "**والحرود لو أقام أمواتاً فما هو مقبول أمام الله** " ( هكذا قال الآباء ) .

لو إجتاز فترة المجمع بنجاح ، تنضُج نفس راهب المجمع وتُشفَى من أمراضها ، وتكتسب صحتها الروحية ، وتصير قوية صامدة ، فيدخل الراهب إلى هدوء القلاية ويستريح روحياً ، ولا تستطيع الشياطين أن تقاتله من جهة إخوته الرهبان ، لأن علاقته طيبة مع الجميع ، فتفشل كل حيل الشياطين ضده، وتتكسر كل فخاخهم ، أما هو فكما نجح فى فترة المجمع ينجح أيضاً فى مراحل رهبنته القادمة ، أولها مرحلة **هدوء القلاية** .

## ﴿٣﴾ راهب قلاية

الراهب فى المجمع يعمل ويصنع ثمرة فى المكان ، فيحبه المكان وسكان المكان ويتمسكون به ، والآباء يقولون " **الذى لا يصنع ثمرة فى الموضع ، فالموضع نفسه يطرده** " ، أما الذى يصنع ثمرة فى الموضع ويكون قلبه فيه وهدفه الأول والآخير فيه ، فيحب المكان ويتمسك به ، والمكان ( **الدير** ) ورهبان الدير يبادلونه نفس الشعور . يصبح له تعب فى المكان ويحس بإنتماء شديد له ويحمل ذكريات طيبة لكل ركن من أركان الدير ، ولكل مناسبة من مناسباته .

بعد هذه الفترة المثمرة يُعفى الراهب نهائياً أو جزئياً من العمل ، أو يُعطى عملاً إشرافياً خفيفاً ، لأن كثيرين من الأخوة جاءوا إلى الدير بعده وأخذوا مواقعهم فى أعمال الدير المختلفة ، سواء كأخوة تحت الإختبار أو كرهبان مبتدئين ، وبالتالى تزداد تدريجياً وبصورة طبيعية مدة وجوده فى القلاية لممارسة نشاطه الروحى من عبادات وقراءات وتأملات ، وبذلك يصبح **راهب قلاية** لأنه يقضى فى القلاية وقتاً أطول مما يقضيه خارجها .

يتصادق مع القلاية ، ويجد راحته وسعادته فيها ، لا يخرج منها إلاّ للضرورة القصوى ، وهنا يكون دور أب الإعتراف مُهِمّاً جداً ، فينظم له وقته



وقراءاته وصلواته وتأملاته وعمل يديه المناسب داخل القلاية ، حتى لا يسقط فريسة للفراغ أو الضجر أو الملل ، فيخرج من القلاية لأسباب واهية وبحجج ضعيفة ويطوف على قلالى الرهبان ويُعطِّلهم عن قوانينهم وممارساتهم الروحية، ويصبح راهباً دوَّاراً ، نكبةً على نفسه وعلى الآخرين ، يقوم فى دورانه على القلالى بنقل الأخبار ، وقد يتعرَّض للإدانة والنميمة على الأخوة ، وقد يصل الأمر به أن يختلق المشاكل التى تُسبب سجساً فى الدير ، وهكذا يُضيِّع وقته فى عمل المشاكل ثم فى جلسات حَلِّها وتصفيتها ، غير عالم أن الوقت هو الحياة ، والوقت هو وزنة سيحاسبه عنها الله .

راهب القلاية الناجح تزداد جهاداته فى القلاية ، صلوات أكثر ، قراءات أكثر ، ميطانيات أكثر ، تأملات شفوية أو مكتوبة أكثر ، هدوء وسلام اكثر ، سعادة وفرح لا يُنطق به ومجيد .

وهكذا ينمو فى النعمة والمعرفة وهدوء النفس والقلب والجسم ، فيُصبح هادئاً فى مشيه وفى كلامه وفى عمله وفى معاملاته ، كلام أقلّ ، حركة أقلّ ، كلام لَيِّن ومشى هيِّن .

## ﴿٤﴾ مُتَوَحِّد . عَابِد . حَبِيس داخل الدير

بعد فترة يقضيها الراهب فى طقس **راهب قلاية** ، يكون فيها مسئولاً عن عمل إشرافى ( خفيف ) ، يُعفى من العمل فى المجمع نهائياً ويَلزَم قلايته ، فينتقل إلى طقس **العابد أو المتوحد أو الحبيس** .

قد يقضى أياماً لا يخرج من قلايته ، يمارس فيها حبس الأيام ثم الأسابيع ، يزداد صومه ونسكه وعدد مزاميره حسب إرشاد أبيه الروحى ، ويكلِّف

الدير أحد الرهبان المبتدئين أو أخوة تحت الإختبار بتوصيل أمراسه[1] إليه ويضعها فى صندوق أمام القلاية أو فى طاقة ويتركها وينصرف ، فيأخذها الراهب المتوحد فى أى وقت يختاره دون أن يرى أحداً أو يتكلم مع أحد .

قد يظل هذا العابد فى قلايته داخل الدير ، أو يبنى له قلاية منفردة بقرب الدير تكون اكثر هدوءاً ، ويعيش فيها عابداً مُصَلِّياً متوحداً ، وكل هذيذه ومناجاته ومشاعره مُرَّكزة مع الله وفى الله فقط ، مع ضرورة عمل مناسب داخل القلاية لا يحتاج إلى مجهود ذهنى كبير ، حتى يساعد على التركيز فى الصلاة والتأمل .

والمتوحد هو الراهب الذى وصل إلى درجة الرهبنة بمعناها الدقيق إذ أن الكلمة اليونانية موناخوس ( μονάχος ) التى يترجمونها راهب هى تعنى كلمة متوحد ، أما المعنى الحرفى للكلمة فهو " **لحن منفرد** " فالراهب المتوحد فى قلايته هو لحن منفرد جميل يُشنف أُذنىّ الله بصلواته ومزاميره وتسابيحه الخارجة من قلب نقى تائب وسيرة بلا عيب .

والمتوحد هو طراز من الرهبان صار يحب الوحدة والعزلة التامة عن الناس وحتى عن أخوته الرهبان ، ويسَّمى أحياناً " **الراهب الحبيس** " لأنه يحبس نفسه فى قلايته[2] عن حب ورغبة صادقة عارمة فى الوحدة والإنفراد والإختلاء التام بالله ، أياماً قد تصل إلى أسبوع أو أكثر ، ويزداد شيئاً فشيئاً فى نسكه وتقشفه وإكتفائه بأقل القليل من الطعام والشراب والنوم ، كما ينمو فى حياة السكون والصلاة بلا إنقطاع ، وتزداد نفسه وقلبه صفاءً ونقاءً.

---

(1) **الميرس كلمة قبطية** μερος أى نصيب ، والأمراس هى أنصبة كل راهب مما يوزَّع فى الدير من طعام وملابس وخضروات وفواكه وغير ذلك .

(2) **الحجرة الداخلية من قلاية الراهب تُسمى المحبسة .**



يقول **مار إسحاق** عن المتوحد " **يبعد الإنسان ذاته ويحدد لنفسه قانوناً أنه فى مدة الأسبوع لا يخرج بالكلية من قلايته ، وبعد ذلك يتدرّج إلى سكون أعلى الذى هو كل الأيام ، وإن أراد واستطاع أن يكمل حياته بالسكون الكُلى والإنقطاع الدائم فحسناً يفعل .** "

ويقول **مار إسحاق** أيضاً " **يحتاج الذى يجلس فى الوحدة والحبس والسكون إلى هذه الأشياء الثلاثة : إلى الغرض المستقيم ، وإلى تكميل خدمة الأوقات وإلى المرشد .** " .

الغرض المستقيم مهم لأن بدونه جميع عمل الفضيلة باطل وليس له مكافأة ، والقصد المستقيم هو أنه من أجل الله ومن أجل محبته يسكن المتوحد فى الهدوء والحبس ، ولا ينتظر بفكره أن يأخذ أجر أعماله شيئاً من هذا العالم ، لا نياحاً جسدياً ولا ربحاً بشرياً ولا رئاسة ولا تدبيراً ولا مدحاً ولا مجداً أو كرامةً ، بل يكون كل قصده أن يؤهل لحب ربنا الكامل ولنظره بالروح ، والمرشد الحكيم لينظم له حياته وقوانينه وتدابيره الرهبانية العالية .

## ثمار الوحدة والسكون

المتنسك الذى يتغصَّب ويصبر مدة فى السكون والوحدة بالإختفاء عن الوجوه تبطل عنه العوائد والتدابير الأولى التى هى رباطات النفس .

ففى مدة من الزمان تُمحى من القلب الصور والرسوم والتذكارات الغريبة التى هى خارجة عن سيرة السكون ، وتصطبغ النفس بالفضائل الكبار التى هى السلام والإتضاع والهدوء والمحبة والوداعة والفرح والعزاء الروحى ، يؤهَّل المتوحد بالرحمة الإلهية إلى إتحاد العقل بالله .

## شروط والسكون الوحدة

### ١ – الصوم والهذيذ :

الصوم ينقى العقل ويلطف الجسم ويجعل الإنسان قادراً على الصلاة الدائمة والهذيذ بلا إنقطاع ، ويقول **مار إسحاق " السكون هو مبرد الآلام الوحشية ومميت التذكارات الباطلة ومجدد العقل العَمَّال ، إذا ما إقترن به هذان الأمران وهما الصوم وهذيذ العقل على الدوام بأسرار العالم الجديد وربط الضمير بلا إنقطاع بذكر الله ."**

### ٢ – جمع العقل :

جمع العقل عن الأمور الخارجة عن تدبير المتوحد وإهتمامه بحياته الخاصة مهم جداً فى الوحدة ، ويقول **مار إسحاق " كذلك أيضاً نجمع عقلنا من الإهتمامات الجسدانية ومن ملامة الغريب والحقد عليه ، وعلى الدوام نسمره على الصليب ونحرص ألا ينحل من هناك ، ونضبط حواسنا من الطموح فى الأفعال التى تُطَيش العقل وتُشَتِّتَهُ لكى نتمكن من جمع فكرنا بداخل قلبنا بذكر ربنا ونظر مجده "**

### ٢ – غلق الأبواب الثلاثة :

يقول **مار إسحاق " ثلاثة أبواب مفتوحة إذا ما أغلقناها وكانت تحت سلطاننا نجد داخلها المسيح الملك : باب القلاية ، وباب الحواس ، وباب اللسان ، بحفظ حقانى "**



## كيف يحفظ السكون

يُحفظ السكون بالبعد عن الخلطة وبالصمت والتجرد وحفظ الحواس وجمع العقل ، وهذا يستلزم الحبس فى القلاية والمسكن البعيد المنفرد وفى الواقع أن كل هذه الوسائط مرتبطة بعضها ببعضٍ كأنها سلسلة واحدة .

لأنه لا يمكن أن يُحفظ السكون بدون جمع العقل من طياشة الأفكار ومن كثرة الإهتمامات ليتركز فى الله وحده ، ولا يمكن جمع العقل بدون حفظ الحواس لأن الحواس الطائشة تجلب له مناظر وسماعاتٍ وأفكاراً وحروباً وإهتماماتٍ كثيرة ، ولا يمكن أن يَحفظ الإنسان حواسه إذا كان جسده طائشاً من مكان إلى آخر ، فلابد له إذن من الحبس فى القلاية ، ويُشترط للحصول على المنفعة من حبسه البعد عن الإختلاط بالآخرين ، لأنه حسبما يختلط الجسد يختلط الفكر ويتشتت من عمله الإلهى .

## أمثلة للوحدة والسكون من حياة القديسين

### ١ – القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أب الرهبان :

**يقول قداسة البابا شنودة الثالث " لا نستطيع أن نتأمل فى حياة الأنبا أنطونيوس دون أن نتذكر حياة الوحدة والسكون التى عاشها ، وثمار هذه الوحدة فى حياته وفى تعاليمه .**

**لقد ذكر عنه القديس أثناسيوس الرسولى أنه قضى ثلاثين سنة فى وحدة كاملة لا يرى فيها وجه إنسان .**

**فى هذه الوحدة اختبر ثمار السكون ، وأمكنه أن يُفرِّغ ذهنه من تذكارات العالم وأخباره وتفاهاته لكى يملأ هذا الذهن بالله وحده فلا يفكر إلاّ فيه "**

وقد إنعكست حياته فى الوحدة والسكون على نظامه الرهبانى وفى تعاليمه لتلاميذه فى رسائله ونصائحه .

## ٢ – القديس الأنبا مكاريوس الكبير :

حَفَرَ سرداباً فى قلايته ، ووضع فيها مخبأ ذا طول مناسب يمتد من قلايته إلى بُعد نصف ميل ، وعند نهايته حفر مغارة صغيرة ، وعندما كانت تأتى إليه جموع كثيرة من الناس وتعكر وحدته ، كان يترك قلايته سراً ويمر فى السرداب دون أن يراه أحد ، ويمكث فى المغارة متوحداً مصلياً .

## ٣ – القديس الأنبا أرسانيوس مُعلم أولاد الملوك :

كان محباً للوحدة والصمت والهروب من الناس ، وكان يسكن فى مغارة تبعد عن الدير ٣٢ ميلاً ، ووضع فى فمه حجراً صغيراً ( زلطة ) لمدة ٣ سنوات حتى يُتقن الصمت ، وقال مرة " **كثيراً ما تكلّمتُ فندمتُ أمَّا عن السكوت فلم أندم قطّ** " وقد رأى أحد الآباء الرهبان فى رؤيا سفينة تسير فى البحر سيراً هادئاً وبداخلها أنبا أرسانيوس وروح الله معه .

## ٤ – القديس الأنبا بيشوى حبيب مخلصنا الصالح :

عمل لنفسه مغارة تبعد عن ديره حوالى نصف كيلو متر ، كان يختلى ويتوحد فيها فى بعض الأوقات وكان يقضى الليل كله ساهراً فى الصلاة حتى ربط حبلاً فى سقف المغارة وكان إذا وقف يصلى يربطه فى شعر رأسه حتى إذا غالبه النعاس ونام يشده الحبل فيصحو ويواصل صلواته وسهره .



وكان يصوم أصواماً عالية حتى أنه فى إحدى المرات صام ٢١ يوماً كاملة بدون طعام ولا شراب .

وفى هذه المغارة زاره **القديس مار إفرام السريانى** وقضى معه بعض الوقت ، وترك عكازه أمام المغارة فنما وصار شجرة عظيمة من فصيلة التمر هندى ومازالت هذه الشجرة موجودة فى **دير السريان العامر** .

وفوق مغارة الأنبا بيشوى بُنيت كنيسة كبيرة بإسم **السيدة العذراء** وهى موجودة حتى الآن **بدير السريان** وتعتبر مغارة الأنبا بيشوى التى تقع خلف الكنيسة أحد مذابح الكنيسة ويصلى عليه الرهبان فى بعض المناسبات .

## ٥ – القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين :

كان يحب الوحدة وكان يقضى كثيراً من وقته فى مغارته بالجبل القريب من ديره ولكثرة وحدته دُعى " **رئيس المتوحدين** " .

## ٦ – القديس يوحنا التبايسى المتوحد بجبل أسيوط :

**من قديسى القرن الرابع الميلادى . ترهب فى برية شيهيت ثم توحد فى مغارة فى جبل أسيوط حيث مارس فيها الوحدة والصمت ، فقد قيل عنه انه أقام ثلاثين سنة فى مغارة ضابطاً السكوت وباب المغارة مغلق ومختوم ، وكانوا يعطونه حاجاته من طاقة صغيرة بالمغارة [1]**

## ٧ –مار إسحاق السريانى :

**ناسك عظيم ، سريانى الجنس ، كان محباً للوحدة والسكون ، وقضى أواخر حياته متوحداً ببرية شيهيت ، ووضع كتاباً ضخماً عن طقس الوحدة فى الرهبنة يعتبر من أروع الكتب فى هذا الموضوع . وهاك بعض مقتطفات منه:**

---

**[1] القديس يوحنا التبايسى للأستاذ فتحى عزيز ص ٧**

❖ **السكون هو عمل الراهب ، فإذا فقد السكون إختلت حياته كراهب.**

❖ **الجواهر تُصان فى الخزائن ، ونعيم الراهب داخل السكون والهدوء .**

❖ **السكون الدائم مع تدبير العقل لا يُبطىء كثيراً أن يُوصِّل الإنسان إلى ميناء الحياة والفرح .**

❖ **لنُحب الوحدة فهى التى توصلنا إلى عدم الخطأ .**

❖ **إن أفضل صلاح يمكن أن يفعله الإنسان فى هذا العالم هو الصلاة الطاهرة .**

❖ **كيف يذوق المتوحد حلاوة السكون إن لم يسبق ويذوق مرارته .**

❖ **إذا أردت أن تجد الحياة غير الفاسدة فى هذه الحياة القصيرة أُدخل السكون بإفراز ، وفتش وإفحص عن عمل السكون ولا تجرى على الإسم فقط ، بل تعمق وإهتم بلجاجة لتدرك مع جميع القديسين ما هو إرتفاع هذا العمل وعمق هذه السيرة الطاهرة .**

❖ **كمثل عينىّ النوتى ترصد النجوم ، هكذا المتوحد نظره شاخص داخله فى كل تدبير سيرته حسب القصد والغرض الذى وضعه فى فكره منذ اليوم الأول الذى بذل فيه نفسه للسير فى بحر السكون الحرِج ، إلى أن يجد الجوهرة التى من أجلها ألقى نفسه فى لُجج هذا البحر الذى ليس له قرار ، وإنتظار الوصول إلى أمله يُهَوِّن عليه ثِقَل العمل والضوائق والصعوبات التى تصادفه .**

## ﴿٥﴾ ناسك أو إسكيمى

وهو الراهب الذى بلغ درجة لُبَّاس الإسكيم أو لُبَّاس الصليب ، وكلمة إسكيم كلمة يونانية **ϹⲬⲎⲘⲀ** معناها الشكل المقدس ، والإسكيم هنا يعنى



الإسكيم الكبير الذى يلبسه الراهب بعد عدة سنوات من رهبنته ، وهو خِلاف الإسكيم الصغير الذى يلبسه الراهب عند بدء رهبنته .

الإسكيم الصغير يتكون من المنطقة الجلد التى يتمنطق بها الراهب على حقويه لتساعده على النشاط والصوم والميطانيات ، وقد قال **القديس دوريثيوس عنها " وأما الإشتداد بالمنطقة ، فللتشمُّر والإجتهاد فى خدمة الله بالعبادة والصلاة ، وكونها من جلد ميت فلكى تُميت أوجاعنا** "ويكون عادةً معمول عليها ثلاثة صلبان من الجلد أيضاً .

كذلك القلنسوة التى تغطى رأس الراهب ، وتُشبه غطاء رأس الأطفال وهى بذلك تُشير إلى روح البساطة التى يجب أن يتحلى بها الراهب .

يوجد بالقلنسوة إثنا عشر صليباً ، وهى ترمز إلى الإثنى عشر فضيلة التى يجب أن يتحلى بها الراهب ، وهى : **الإيمان ، الرجاء ، المحبة ، الطهارة، البتولية، السلام ، الحكمة ، البر ، الوداعة ، الصبر ، طول الروح ، والنسك .**[1]

تنتهى القلنسوة بطرحة تتدلى على كتفى الراهب لتغطى رقبته وهى ترمز إلى أن الراهب قد طرح العالم وراء ظهره وإتجه بكُلِّياته وجزئياته إلى المسيح وإلى الحياة الأبدية ، **وقد قال الرب يسوع له المجد " ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله " ( لو ٩ : ٦٢ ) . وقال الملاكان للوط وأسرته " إهرب لحياتك . لا تنظر إلى ورائك .. إهرب إلى الجبل لئلاّ تهلك "** ولما نظرت إمرأة لوط إلى ورائها صارت عمود ملح **( تك ١٩ )**

---

[1] كتاب خدم الشماس ص ٤٦٩

وقلنسوة الراهب بصلبانها ومعانيها الروحية هى تاج بركة على رأسه ، ولما إغتاظت الشياطين منها وهى على رأس **القديس أنطونيوس** وأرادت أن تنزعها منه أمسكها بشدة وصرخ إلى الرب قائلاً " **لا تنزع عنى يارب إكليل النعمة الذى توجتنى به** " فهربت الشياطين خازية .

أما الإسكيم الكبير فهو عبارة عن قطعة من الجلد المضفور ضفيرتين ، به ١٢ صليباً تشير إلى الإثنى عشر فضيلة التى أشرنا إليها سابقاً ، وحينما يلبسه الراهب الإسكيمى فهو يحيط بالصدر والظهر .

ويلبسه الراهب حينما يصل إلى درجة عالية من النسك ويوجد طقس خاص للبس الإسكيم الكبير ، والذى يقوم بتلبيس الإسكيم هو راهب إسكيمى أقدم كما ألبسه **القديس أنطونيوس لتلميذه القديس أنبا مكاريوس** الذى أصبح ناسكاً كبيراً وأباً لكل نُسَّاك **برية الإسقيط** ( أى برية النسك أو النساك ⲁⲥⲕⲏⲧⲏⲥ كما يُدعى أولاده الرهبان لُبَّاس الصليب ⲥⲧⲁⲩⲣⲟⲫⲟⲣⲟⲥ أو لُبَّاس الإسكيم .

والراهب الناسك هو الذى دخل مرحلة النسك والتقشف فى طعامه وملبسه ومسكنه ، ونظام صلواته وأصوامه .

وللإسكيم الكبير الذى يلبسه النُسَّاك قوانين نسكية عالية وصارمة يجب أن يَتَّبعها الراهب الإسكيمى ، منها :

**١- يتلو كل يوم سفر المزامير بأكمله ( ١٥١ مزموراً ) ؟، يُقَسمها على أوقات الصلوات على مدار النهار والليل .**

**٢- يتلو التسبحة اليومية .**

**٣- يعمل ٥٠٠ ميطانية يومياً .**



**٤- يلزم السكوت والصمت ، بحيث لا يتعدى كلامه مع الناس ٧ كلمات يومياً .**

**٥- يقرأ كثيراً فى الكتاب المقدس بعهديه ، وفى كتب الآباء التى تشمل أقوالهم وسِيَر حياتهم وجهاداتهم ، حتى يتشجع فى جهاده متشبهاً بهم ولكن تحت إرشاد حكيم .**

**٦- يصرف العمر كله صوماً ، فيمتنع عن أكل اللحوم ، ويصوم كل يوم إلى الغروب ( ماعدا الخماسين والسبوت والآحاد ) .**

**٧- يقنع بالضرورى من الطعام والشراب والنوم ، حتى يصل إلى الصفاء النفسى والذهنى ، ويصبح إنساناً روحانياً بالدرجة الأولى .**

وفى طقس إلباس الإسكيم الكبير تُقال صلوات كثيرة ، ثم يرشم أب الدير الإسكيم بالرشومات الثلاثة ، ويلبسه للراهب وهو يقول :

**إلبس عليك خاتم عربون ملكوت السموات الذى هو الإسكيم المقدس . إحمل على ساعديك مثال الصليب المكرم والمشفى . إتبع ربنا يسوع المسيح إلهنا الحقيقى لكى ترث نور الحياة الأبدية بقوة الثالوث القدوس الآب والإبن والروح القدس آمين** [1]

## جاء فى مجلة الكرازة ما يلى :

فى بدء تاريخ الرهبنة كانوا يلبسون الإسكيم ، وبه يُسَمُّون (**لُبَّاس الصليب**) وبمرور الوقت أصبح الإسكيم درجة لكبار الرهبان والنساك ، لهم فيه طقس خاص من الوحدة والصمت والصوم والميطانيات ، وكانوا يختارون

---

[1] طقس لبس الإسكيم المقدس

الأساقفة من الرهبان لُبّاس الإسكيم ، فيكسرون بها حياتهم فى الوحدة على الرغم من إرادتهم .

ثم تطور الأمر إلى شكلية دون موضوعية ، فأصبح المُرشَّح للأسقفية يُحتَفَل بإلباسه الإسكيم عشية سيامته أسقفاً دون أن يحيا عملياً فى طقس الإسكيم .

فلما بدأ **البابا شنودة الثالث** حبريته ألغى إلباس الإسكيم للأساقفة الجدد ، بإعتبار أنه درجة رهبانية وليس درجة رَعَوِيَّة ، وأستبدل به ـ بالنسبة للأساقفة ـ طقس عشية السيامة ، على إعتبار أنهم سوف لا يمكنهم عملياً أن يحيوا حياة الوحدة والصمت الخاصة بالإسكيم .

ولما كان إلباس الإسكيم لابد أن يقوم به من يلبس الإسكيم ، ولئلا ينقرض هذا الطقس من الكنيسة ، لذلك قرر **قداسة البابا** أن يقوم بإلباس الإسكيم لبعض رؤساء الأديرة ، بادئاً بثلاثة منهم قضوا فى الرهبنة أكثر من ثلاثين سنة [1]

وقد تم طقس إلباس الإسكيم لهؤلاء الثلاثة أساقفة مساء يوم ٣١ يناير ١٩٩٦ م الموافق ٢٢ طوبة ١٧١٢ ش وهو عيد القديس الأنبا أنطونيوس أب جميع الرهبان والنساك ، وأول من لبس الإسكيم المقدس من يد الملاك بأمر إلهى .[2]

---

**(١) مجلة الكرازة عدد ٢ فبراير ١٩٩٦ م**

**(٢) مجلة الكرازة عدد ١٦ فبراير ١٩٩٦ م**



## ﴿٦﴾ متوحد بمغارة

إذا رغب الراهب المتوحد بالدير فى هدوء أكثر وسكون أوفر ، وطلب من معلمه الروحى أن يسكن فى مغارة بالجبل المتاخم للدير ، ورأى معلمه أنه جدير بهذه الحياة ، سمح له بذلك .

فيستأذن الراهب أب الدير فى ذلك ، فإذا سمح له ، يختار أحد الجبال أو الهضاب أو التباب الحجرية حول الدير ليحفر فيها مغارة يعيش فيها ، وقد يسمح له الدير ببعض العمال وأدوات الحفر ليساعده فى حفر المغارة .

**قال القديس مكاريوس عن القديسين مكسيموس ودوماديوس :**
**"آتانى شابان غريبان .... فقلت لهما هلما إصنعا لكما قلاية ( مغارة ) إن قدرتما . فقالا أرنا موضعاً يصلح ، فأعطيتهما فأساً وقُفَّة وكذلك قليلاً من الخبز والملح ، وأريتهما صخرة صلبة وقلت لهما إنحتاها وأحضِرا لكما خُصًّا من الغابة وسقّفاها وأسكنا فيها ، وهكذا فعلا وسكنا فى المغارة كل أيام حياتهما إلى حين نياحتهما ، فدفنهما القديس مكاريوس فى هذه المغارة، ولما كان الآباء يجتمعون به كان يأخذهم إليها قائلاً : هلمّوا نعاين موضع شهادة الغرباء الصغار .**[1]

لأن حياة الوحدة والصمت والنسك والتعب التى عاشها القديسان مكسيموس ودوماديوس ، ويعيشها أى راهب متشبهاً بهما ، هى حياة إستشهاد أبيض ( أى بدون سفك دم ) ، فيها يستشهد الراهب كل يوم ويمات من أجل المسيح كل النهار ، متشبهاً برجال الإيمان الذين قال عنهم **معلمنا بولس الرسول " تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض ، وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم "** ( عب ١١ : ٣٨ ) ، **وبالرب يسوع نفسه**

---

(١) بستان الرهبان إصدار دار النسخ ص ٩٨ .

**الذى كان يعتزل فى البرارى ويصلى ( لـو ٥ : ١٦ ) ، وبيوحنا المعمدان الذى كان فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل . ( لو ١ : ٨٠ ) .**

فنقول فى قسمة الصوم الكبير " **الصوم والصلاة هما اللذان عمل بهما الأبرار والصديقون ولُبَّاس الصليب وسكنوا فى الجبال والبرارى وشقوق الأرض من أجل عِظَم محبتهم فى الملك المسيح** " .

ونقول فى قسمة أخرى تُقال فى أعياد القديسين " **تشهد بالحقيقة لجهادهم ، المغاير المظلمة والبرارى والقفار والجبال والشقوق والكهوف والقبور التى سكنوها وعاشوا فيها بطهارة وبر وعفاف ، وقدموا قلوبهم وعقولهم وأجسادهم ذبيحة محرقة للحب الإلهى على مذابح عبادتهم العقلية، وفاح بخور فضائلهم كعنبر من الفردوس ، وصاروا كواكب مضيئة على الأرض** "

يعيش الراهب فى مغارته خمسة أيام فى الأسبوع ، وينزل إلى الدير يوم السبت ليحضر صلاة رفع بخور عشية وقداس الأحد ، ثم يدبر مئونة الأسبوع وعمل يديه طوال الأسبوع ويجهز ما يحتاج إليه من الماء ، وفى نهاية يوم الأحد يرجع إلى مغارته ماشياً ، أو يدبر له الدير ما يُوصلَهُ إلى المغارة هو وأمتعته ، وهكذا يعيش فى حياة الإلتصاق الدائم با لله .

وحينما ينمو فى حياة العبادة والوحدة ، قد يطوى الأسابيع فى المغارة ، ولا ينزل إلى الدير ، ويقوم الدير بإرسال إحتياجاته من الماء والغذاء وعمل اليدين .

ويكثر إعتكاف المتوحدين فى قلاليهم أو مغايرهم فى أثناء الأصوام المقدسة وخصوصاً فى الصوم الكبير .



يكون الوقت كله ملكاً للمتوحد ، فيستثمره فى الصلوات الطويلة والتأملات العميقة والقراءات والكتابات إن أمكن ، ثم عمل اليدين حسب مقدرته ، فيصير بذلك ملاكاً أرضياً أو إنساناً سماوياً .

تعوَّدَ الرهبان أن يجعلوا باب المغارة من الناحية القبلية غالباً ، وأحياناً من الناحية الشرقية حتى لا تردمها الرمال حينما تثور الزوابع والرياح الآتية غالباً من الناحية البحرية أو الغربية .

## ﴿٧﴾ سائـــــح

قد يصل المتوحد بالمغارة إلى درجة السياحة ، فلا يتقيد بمغارته ، بل قد ينتقل من مغارة إلى مغارة ومن جبل إلى جبل ، ولا يتقيد بالطعام الذى يرسله له الدير بل قد يقتات بحشائش البرية التى مهما كانت مرة يُعطيها ا لله مذاقاً حُلواً يتقبله السائح .

فالسائح هو العابد الناسك المتوحد الذى وصل درجة السياحة بمعنييها **المادى والروحى** .

أما عن **الجانب المادى** فالسائح ناسك قد بلغ إلى درجة التجرد التام عن القنية وإنحل عن كل رابطة بالمكان ، فليس له شىء يملكه حتى الضروريات التى لابد لكل راهب أن يقتنيها لا يكون لها عند السائح ضرورة أو لزوم ، وليس له تعلق بها أو حرص عليها ، إنها تتبع المكان الذى هى فيه ولا تتبع السائح الذى قد يستعملها أحياناً ، فهو سائح أو تائه فى البرارى والمغاير ليس له مقر ثابت يرتبط به وليس له مكان معين يتقيد به .

أما عن **الجانب الروحى** فالسائح قد سما روحياً فصار من فرط تعبده وهذيذه الدائم فى الصلاة هائماً فى ا لله سائحاً فيه منصرفاً إليه بروحه وعقله

وقلبه ، يُسبَى أحياناً إلى الإختطاف العقلى والشخوص الدائم فى الله ، فيصل السائح إلى **مرحلة الثيؤريا أى رؤية الله أو المشاهدة الطوباوية** ، فيها يرى الله رؤيا حقيقية إذ يبلغ من الصفاء الروحى والذهنى والقلبى أن يستطيع رؤية الله والتمتع به .

ورغم كل هذا فللسائح جسد يحتاج إلى الأكل والشُرب ولكن بقدرٍ قليل ، وقد يتجرَّب جسده بالأمراض ، ولكن الله يهتم به ويشفيه .

قد يُختطف بالروح أو بالجسد بواسطة روح الرب أو بواسطة ملاك أو سحابة كما نقرأ فى سير السواح .

نقرأ عن **بولس الرسول** أنه أُختطف بالروح إلى الفردوس كما قال : " **بينما أنا أُصلى فى الهيكل ، حصلتُ فى غيبة** ( حدثت لى غيبوبة أو إختطاف عقلى ) ، **فرأيت الرب قائلاً لى : أسرع وأخرج من أورشليم** " . **( أع ٢٢ : ١٧ ، ١٨ )**

كما قال وهو يتكلم عن نفسه " **أعرف إنساناً فى المسيح اختطف إلى السماء الثالثة . أ فى الجسد أم خارج الجسد لستُ أعلم . الله يعلم . إنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها** " **( ٢كو ١٢ : ٢ – ٥ )** إنها لغة السمائيين ، ويبدو أن هذه الحالة كانت تحدث له كثيراً ، لذلك قال " **إنى آتى إلى مناظر الرب وإعلاناته** " **( ٢كو ١٢ : ١ )** .

أما الإختطاف بالجسد فقد حدث **لفيلبس المبشر** بعد أن عَمَّدَ الخصِىّ الحبشى . " **ولما صعدا من الماء ، خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصى أيضاً وذهب فى طريقه فرحاً ، وأما فيلبس فوُجِدَ فى أشدود** . " . **( أع ٨ : ٣٩ ، ٤٠ )**



وفى مقابل هذه الحياة الروحية العالية ، يتعرض الآباء السواح إلى محاربات شيطانية مُرعبة ، فيظهر لهم الشيطان عياناً ويحاربهم بكل قوته ، ولكن الله حينما يرى ثباتهم وإحتمالهم يكسر عنهم قوة الشيطان ويرسل لهم ملائكته لخدمتهم ، كما حدث مع الرب نفسه على جبل التجربة " **ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت وصارت تخدمه** " **( مت ٤ : ١١ )** .

يوجد فى **إبصالية يوم الثلاثاء** بعض الكلمات التى تنطبق على المتوحدين فى المغاير والسواح فى البرارى تقول الإبصالية :

**معوزين متضايقين متألمين**
**كقول بولس الرسول**
**لكن اسمك القدوس ياربى يسوع**
**يكون لهم ناصراً فى ضيقاتهم**
**اسمك القدوس ياربى يسوع**
**هو ينجيهم من جميع شدائدهم**
**هو يكون لهم طعام حياة**
**تقتات به نفوسهم وأجسادهم معاً**
**هو يكون لهم ينبوع ماء حياة**
**حُلواً فى حناجرهم أكثر من العسل**

وفى قصيدة روحية لقداسة البابا شنودة الثالث بعنوان " سائح " يقول[1] :

أنا فى البيداء وحدى ... ليس لى شأن بغيرى
لى جُحر فى شقوق النل ... قد أخفيت جُحرى
وسأمضى منه يوماً ... ساكناً ما لستُ أدرى
سائحاً أجتاز فى الصحراء ... من قفر لقفر
ليس لى دير فكل البيد ... والآكام ديرى
لا ولا سور فلن ... يرتاح للأسوار فكرى
أنا طائر هائم فى الجو ... لم أشغف بوكر
أنا فى الدنيا طليق ... فى إقاماتى وسيرى
أنا حر حين أغفو ... حين أمشى حين أجرى
وغريب أنا . أمر الناس ... شيء غير أمرى

نطلب من الرب أن يساعدنا نحن الرهبان لكى ننمو فى النعمة والقامة الروحية وننتقل بمؤازرة النعمة الإلهية من درجة إلى درجة ومن طقس إلى طقس فى الحياة الرهبانية الروحانية الملائكية حتى نصل إلى الكمال المسيحى الذى نصبو إليه ونصير بحق كما كان آباؤنا

## ملائكة أرضيين أو بشر سمائيين

---

[1] كتاب إنطلاق الروح لقداسة البابا شنودة الثالث